الذكاء الأخلاقي وتطبيقاته في السنة النبوية وأثره على سلوك المسلم في العصر الحديث

د. يوسف حسن عثمان حسن
فلسطين

الملخص:

تعد هذه الدراسة "الذكاء الأخلاقي وتطبيقاته في السنة النبوية وأثره على سلوك المسلم في العصر الحديث"، من الدراسات الإسلامية المعاصرة؛ فقد تنبه المفكرون إلى أن قضية الذكاء الأخلاقي من أهم القضايا التي تهم العرب والمسلمين خصوصاً والإنسانية عموماً، وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تعالج موضوعاً هاماً وحيوياً، وكثيراً ما يطرح هذا الموضوع في حلقات النقاش.

وقد ركزت الدراسة على توضيح مفهوم الذكاء الأخلاقي ونشأته وتطوره وأهميته، حيث بينت هذه الدراسة أن الذكاء الأخلاقي جزء أصيل من الإسلام وهو جزء من فضائل الأخلاق الحسنة، وأن كثيراً من علماء المسلمين كانت لهم إسهامات مضيئة في هذا المجال، بحيث لم يتركوا لغيرهم بصمة واضحة.

وهدفت هذه الدراسة إلى بيان التأصيل الشرعي لموضوع الذكاء الأخلاقي، كما هدفت إلى بيان التطبيقات العملية الواردة في السنة النبوية، وأثر الذكاء الأخلاقي على سلوك المسلم.

كما بينت الدراسة فضائل الذكاء الأخلاقي وإسهامات السنة النبوية في هذا المجال وأن كل ما جاءت به عالمة النفس والتربية الأمريكية ميشيل بوربا هو جزء من اهتمام الإسلام بالأخلاق، بل كان تناولها للفضائل السبع معالجة جزئية ترتبط بمجال عملها بعكس شمولية الأخلاق في الإسلام.

وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي (التاريخي، الوثائقي) وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن الذكاء الأخلاقي في الإسلام ليس معرفة نظرية فحسب بل معرفة تكون أساساً للعمل والتطبيق السلوكي، وهو نتاج الإسلام نفسه؛ لأنه يتصف بصفة الاعتدال الذي يتصف به الإسلام، كما أنه يشكل منظومة متكاملة.

Abstract:

This study "Moral Intelligence and its Application in Sunna and its Impact on the Muslim's Conduct at Modern Times" is considered one of the modern Islamic studies. The issue of moral intelligence is of great importance in terms of what matters for Arabs and Muslims in particular and humanity in general. The significance of this study is that it tackles on important and vital topic repeated in circles of discussion.

The study has focussed on the concept of moral intelligence, its origin, its evolution and its significance. It has shown that moral intelligence is an authentic component of Islam and it is a part of the virtues of good manners. A large number of Muslim scientists had contributed greatly in this field, so that they didn't leave for others an obvious fingerprint to share with them in this field.

This study aimed to clarification the basis of moral intelligence, and to clarification the applications of moral intelligence in the Sunna, and the impact of moral intelligence in Muslim life.

Moreover, the study has illustrated the virtues of moral intelligence and the conventions of our prophet Mohammad peace be upon him towards it. Borba, Michelle an American pschologist has addressed the seven virtues in correlation to her work, it was partial, in contrary to the universality of morals in Islam. All what Borba came up with is a part of how Islam cares about morals.

The researcher has used in his study the descriptive and documentary approach.

In our study the following results have been concluded: Moral intelligence in Islam is not just theory, but it has got a base for practice, and behavioral application. Moral

intelligence in Islam is of its own productivity, since it carries the moderation of Islam. Moral intelligence in Islam is a whole system.

المقدمة:

تبرز أهمية الأخلاق في حماية المجتمع من المظاهر السلوكية الفاسدة، مما يجعله مجتمعاً قوياً تسوده قيم الحق والفضيلة والإحسان، وتحارب فيه قيم الشر والفساد، ومما يزيد من أهمية الأخلاق ما يشهده المجتمع البشري اليوم من تحول إلى قرية صغيرة حيث لا حواجز تحول دون امتزاج الثقافات وتداخلها بكل عناصرها الإيجابية والسلبية، إضافة إلى تعدد وسائل الاتصال والتكنولوجيا ونقلها للخبيث والطيب والمفيد والضار الأمر الذي يؤدي إلى تسرب سلوكيات هدامة تؤثر على بناء المجتمع الأخلاقي. ويؤكد المربون العرب والمسلمون على أن التربية عجزت عن تحقيق مجتمع راض ومستقر معتمداً على ذاته، وفشلت في تهذيب سلوك الأفراد وتحقيق الأهداف الخلقية والسلوكية المتوخاة منها فالعلاقات الإجتماعية بتراجع والفردية والأنانية هي السائدة وتراجعت الإنسانية ليحل محلها اللاإنسانية المتمثلة في الصنف المادي والمعنوي، وانتشرت البدع والمجون وانتهاك الحرمات لاسيما من خلال الفضائيات اللاإسلامية وما تبثه من أفلام ومسلسلات ماجنة تخدش الحياء.

وعلى الرغم من أن فلسفة الأخلاق، ونظرية القيم كانت وما زالت محور اهتمام العلماء إلا أن اهتمام علماء النفس لم يعط هذا الجانب الاهتمام المناسب إلا في فترات متقطعة، وهذا يرجع إلى أن موضوع النمو الأخلاقي معقد، ويثير الكثير من المشكلات أمام الباحثين. (حلمي، 2004، ص3-5، بتصرف).

ظهر مفهوم الذكاء الأخلاقي عام (2001) على يد عالمة النفس الأمريكية ميشيل بوربا Michele Borba في ميدان التربية والتعليم في أمريكا، وقد وضعته كحل للعنف والجريمه السائدة في مدارسهم. وأوضحت بأن الذكاء الأخلاقي هو القابلية والقدرة التي تمكن الفرد من معرفة الصواب من الخطأ وأن تكون لدى الفرد قناعات أخلاقية ويعمل عليها بحيث يتسنى له أن يتصرف بالطريقة الصحيحة والأخلاقية ، وتضم هذه القابلية السمات الحياتية الجوهرية كالقدرة على إدراك الألم لدى الآخرين، وردع النفس عن القيام ببعض الأفعال القاسية، والسيطرة على الدوافع، والإنصات لجميع الأطراف قبل إصدار الحكم، وقبول الفروقات الفردية وتقديرها، وتمييز الخيارات غير الأخلاقية، والوقوف بوجه الظلم، ومعاملة الآخرين بحب واحترام، وهذه السمات الجوهرية تساعد الفرد على أن يصبح إنساناً نزيهاً وطيباً وتعد هذه السمات أساس الشخصية المتماسكة القوية .

إن موضوع الأخلاق أصيل في الفهم الإسلامي للحياة، فرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم قال سبحانه وتعالى عنه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾. **(القلم: 4)**، وقد صنف المسلمون الأخلاق تصنيفات كثيرة، معظمها تبين أن الأخلاق تقوم على أربعة أركان هي: الصبر والشجاعة والعفة والعدل.

وتتميز الأخلاق في الإسلام بأنها مفصلة تفصيلاً كبيراً بحيث تسع كل أفعال الإنسان وأقواله، ونجد في آيات القرآن ما يشكل دعوة عامة إلى الأخلاق في صورة مبدأ كما في قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ **(المائدة :2)**، ومن آيات القرآن ما يحذر من الكذب، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾ **(النحل: 105)** والأخلاق في الإسلام تستطيع تغيير الإنسان وأفعاله تغييراً جذرياً، فيقدم على الفعل الصالح، لأنه يرجو منهُ الخير في الدنيا والآخرة، وينصرف عن الفعل الشرير، حيث أن المعرفة بالأخلاق وحدها لا تجدي نفعاً ما لم يتبعها ويصاحبها تطبيق فعلي لتعكس آثارها وتظهر معانيها على الفرد والمجتمع.

وقد سلك القرآن الكريم، ومعلم البشرية الأول سيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام طرقاً مختلفة في تربية الفرد المؤمن، وتنمية الجانب الأخلاقي لديه، وذلك باستخدام بعض الاستراتيجيات والأساليب التربوية الفعالة، وقد تنوعت هذه الأساليب بما يتناسب مع الفروق الفردية بين الأفراد، ومن أبرز هذه الأساليب: التربية بالقدوة الحسنة، وهي الوسيلة الأكثر فاعلية، **قال تعالى:** ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ **(الاحزاب: 21)**، ومن الأساليب أيضاً: التربية بالممارسة، لأن المعرفة لا تحقق الهدف بمجرد حصول المعرفة، لكن الهدف يتحقق من خلال الممارسة. ومن الأساليب أيضاً: المناقشات، بحيث يستخدم فيها الاستفهامات والمقارنات، وضرب الأمثلة، مما يستثير عقل المتعلم، ويسهم في تكوين وعي عقلي بالقيم الأخلاقية لديه، **قال تعالى:** ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ **(النحل:125)**،

وتحتل الأخلاق جانباً مهماً من جوانب بناء الشخصية، إذ تختص بالقيم والمثل والمعايير والعادات والتقاليد، كما تعتبر من المميزات التي تعطي شخصية الإنسان شكل التكامل والنضج والتوافق والإستقرار النفسي. وتتجلى أهمية هذا الجانب في بناء الشخصية من واقع القرآن الكريم عندما امتدح الحق سبحانه وتعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بهذه الميزة، ميزة الأخلاق، على الرغم من وجود مزايا عديدة في شخصيته فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ **(القلم:4)**، وقد أكد المصطفى صلى الله عليه وسلم أهمية تلك الميزة بقوله: "انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". **(الهيثمي بإسناد صحيح، مجمع الزوائد، 18/9)**.

وما ذلك كله إلا دليلاً واضحاً على أهمية هذا الجانب السلوكي من الشخصية الإنسانية. لأن السلوك الإنساني يعتمد في الأصل على مدى ما يملكه الإنسان من مخزون أخلاقي " معرفي وإدراكي ووجداني ونزوعي" ومبادىء عملية راسخة مستمرة يلتزم بها في كافة مواقف الحياة المتغيرة. فالشخصية لا تكتمل إلا بوجود الجانب الخلقي.

لذا سيتم العمل من خلال هذه الدراسة الوقوف على تطبيقات الذكاء الأخلاقي في السنة النبوية كما سيتم العمل على إبراز ما قدمته السنة النبوية من إضافات في هذا المجال، وأثره على سلوك المسلم في العصر الحديث.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

ظهر في العصر الحديث العديد من النظريات الغربية التي تناولت موضوع الذكاء الأخلاقي كنظرية (بوربا، 2007) مما أدى إلى تبني العديد من الباحثين والتربويين في العالم الإسلامي مثل هذه النظريات في أبحاثهم وتدريسهم، وحيث أن أمر الأخلاق في شريعة الإسلام عظيم شأنه، عالية مكانته ومنزلته فقد عني القرآن الكريم عناية كبرى بالأخلاق، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد تمثلت عنايته تلك بسلوكه كله، لذا كان لا بد من تتبع واستقراء ذلك التمثيل النبوي، والاستفادة منه، ومن هنا شعر الباحث بضرورة إبراز تطبيقات السنة النبوية لموضوع الذكاء الأخلاقي وإضافاتها في هذا المجال، وأثرها على سلوك المسلم في العصر الحديث. **وتتمثل مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل الرئيس التالي:**

هل هناك تأصيل شرعي من السنة النبوية للذكاء الأخلاقي؟

ويتفرع من التساؤل الرئيس السابق التساؤلات الفرعية الآتية:

1- هل يوجد أثر للتطبيقات العملية مارستها السنة النبوية في مجال الذكاء الأخلاقي؟

2- هل يوجد إضافات علمية يمكن أن تسهم بها السنة النبوية في الذكاء الأخلاقي؟

3- هل يوجد أثر للذكاء الأخلاقي في سلوك المسلم في العصر الحديث؟

أهداف البحث:

- معرفة التأصيل الشرعي من السنة النبوية للذكاء الأخلاقي.
- معرفة أثر التطبيقات العملية التي مارستها السنة النبوية في مجال الذكاء الأخلاقي.
- معرفة الإضافات العلمية التي يمكن أن تسهم بها السنة النبوية في الذكاء الأخلاقي.
- معرفة أثر الذكاء الأخلاقي في سلوك المسلم في العصر الحديث.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في أنه:

- يهتم بإظهار التأصيل الشرعي لموضوع الذكاء الأخلاقي.
- يحاول إثبات أن النظريات الغربية وما تحويه من آراء حول الذكاء الأخلاقي موجودة في السنة النبوية، وأن السنة النبوية لها تطبيقات في هذا المجال وإضافات لم تتناولها أي من النظريات الغربية.
- يعتبر حسب علم الباحث من أوائل الدراسات التي تناولت موضوع الذكاء الأخلاقي في السنة النبوية مما سيفتح مجال أمام الباحثين والمهتمين بهذا الموضوع للاستفادة من هذه الدراسة.
- يحاول لفت أنظار المفكرين والتربويين المسلمين للإستفادة من السنة النبوية وتطبيقاتها في مجال الذكاء الأخلاقي وتوظيفها في الأبحاث والتعليم للإستفادة منها وللتأثير على سلوك المسلم في حياته ومعاملاته في عصرنا الحديث.

حدود البحث:

- **الحد الموضوعي:** الذكاء الأخلاقي وتطبيقاته في السنة النبوية وأثره على سلوك المسلم في العصر الحديث.
- **الحد الزماني:** الفترة التي يستغرقها البحث خلال عام 2021.

منهجية البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي (التاريخي، الوثائقي) لأنه الأنسب لمثل هذا النوع من الدراسات، وذلك بالرجوع إلى النصوص من السنة النبوية والتي لها علاقة بموضوع البحث.

المبحث الأول- الإطار النظري للبحث:

المطلب الأول- الدراسات السابقة:

أولاً- الدراسات السابقة العربية:

دراسة (السنجري، 2020) بعنوان: " تأثير الذكاء الأخلاقي للقائد في تعزيز البراعة الإستراتيجية"

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد طبيعة علاقات التأثير والارتباط بين الذكاء الأخلاقي للقائد والبراعة الإستراتيجية على مستوى الجامعات والكليات الأهلية في محافظة بابل ولتحقيق ذلك تم الاعتماد في قياس الذكاء الأخلاقي للقائد على أربعة أبعاد فرعية هي (النزاهة، المغفرة، المسؤولية، التعاطف) بينما جرى قياس البراعة الإستراتيجية عن طريق بعدين هما (الاستراتيجية الاستكشافية، الاستراتيجية الاستقلالية).

وتوصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها أن قدرة القائد ومدى تمتعه بمستوى عالي من الذكاء الأخلاقي يعزز بدوره من مستوى البراعة الاستراتيجية لأعضاء هيئة التدريس.

دراسة (الجراح، 2018) بعنوان: " الذكاء الأخلاقي وعلاقته بكل من تقدير الذات ودافعية الإنجاز لدى طلبة جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا"

وهدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الذكاء الأخلاقي وتقدير الذات لدى طلبة جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا والعلاقة بين الذكاء الأخلاقي والدافعية إلى الإنجاز لديهم.

وأظهرت النتائج وجود فروق تبعاً لمتغير الجنس، وأوصت الدراسة بزيادة الاهتمام بتعزيز الذكاء الأخلاقي لدى الطلبة وتعزيز محاولاتهم للتعامل مع المشكلات التي تواجههم من خلال تنمية أنماط السلوك الأخلاقية والعمل على ترسيخها.

دراسة (مومني، 2015) بعنوان: "مستوى الذكاء الأخلاقي وعلاقته بمتغيري الجنس وفرع التعليم لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة الأغوار الشمالية في الأردن".

وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن درجة الذكاء الأخلاقي لدى طلبة المرحلة الثانوية وبيان أثر متغيري الجنس وفرع التعليم الثانوي والتفاعل بينهما في درجة الذكاء الأخلاقي.

وتوصلت هذه الدراسة عدة نتائج من أهمها: وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للجنس وفرع التعليم الثانوي.

دراسة (الزهيري، 2013) بعنوان: "الذكاء الأخلاقي وعلاقته بالتسامح الاجتماعي لدى طلبة المرحلة المتوسطة"

وهدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الذكاء الأخلاقي لدى طلبة المرحلة المتوسطة وفق متغيرات الدراسة (الجنس، المرحلة الدراسية).

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: طلبة المرحلة المتوسطة يتمتعون بمستوى من الذكاء الأخلاقي، وطلبة المرحلة المتوسطة لديهم التسامح الاجتماعي، ولا توجد فروق بين الجنسين في التسامح الاجتماعي والذكاء الأخلاقي، وتوجد علاقة ارتباطية بين الذكاء الأخلاقي والتسامح الاجتماعي.

دراسة (العبيدي والأنصاري، 2010) بعنوان: "الذكاء الأخلاقي وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى تلامذة الصف السادس الابتدائي".

هدفت الدراسة إلى التعرف على الذكاء الأخلاقي وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى تلامذة الصف السادس الابتدائي وكشف العلاقة الارتباطية بين الذكاء الأخلاقي والتوافق الدراسي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: تلامذة الصف

السادس يتمتعون بذكاء أخلاقي وتوافق دراسي، وتوجد علاقة موجبة دالة إحصائياً بين الذكاء الأخلاقي والتوافق الدراسي لدى تلامذة الصف السادس.

المطلب الثاني– مفهوم الذكاء الأخلاقي:

نشأت نظرية الذكاء الأخلاقي على يد عالمة النفس الأمريكة الدكتورة ميشيل بوربا عام 2007 والتي كان لها خبرة في مجال التعلم والعمل مع الأطفال الموهوبين والمتفوقين علمياً وبدنياً وسلوكياً وانفعالياً، وقامت الدكتورة ميشيل بوربا بطرح منظور جديد أطلقت عليه الذكاء الأخلاقي في إطار سبع فضائل هي:" التعاطف، الضمير، التحكم الذاتي، الاحترام، العطف، التسامح، العدالة "، وهذه الفضائل هي صفات إنسانية ضرورية لكل إنسان وفي كل مكان، وتساعد على مواجهة التحديات والضغوط الأخلاقية، حيث قامت الدكتورة بوربا بوضعه كحل للعنف والجريمة والإنحلال الأخلاقي السائد في مدارسهم.

وبهذا السياق فقد أسهمت ميشيل بوربا في صياغة نظريتها ووظفتها لخدمة الجانب الأخلاقي، وتسمى بنظرية الذكاء الأخلاقي في كتابها المسمى "بناء الذكاء الأخلاقي"، الذي تشير فيه إلى كون التأثيرات الملوثة للأخلاق متخندقة في ثقافتنا وتنشئتنا للأجيال والتي أسهمت في تعذر ارتقائهم أخلاقياً.

وعندما نحيط بجوانب المذاهب الأخلاقية السائدة نستطيع الحكم على مدى قدرة استمرار الحضارة الغربية على البقاء أو حتى علاج نفسها وإنقاذ العالم من المخاطر التي تهدده، والسؤال الذي يطرح نفسه: هل تستطيع أخلاق المنفعة أو أخلاق العملية البراجماتية أو الماركسية أو الوجودية الاستمرار في الإسهام في تقديم هذه الفضيلة العظيمة التي تحوي بمجملها مجموعة من الفضائل الكبيرة وهي الذكاء الأخلاقي، إننا وبعد اطلاعنا على هذه المذاهب نشك في إمكانية تحقيق هذا الغرض فقد تعرضت الأخلاق في أوروبا و أمريكا وفي العصر الحديث لعدة تقلبات صادمة بسبب النفعية والوضعية والماركسية والوجودية وإن كانت هناك مذاهب مثالية إلا أنها ذات النفوذ الأقل، وبناء على ذلك أخذت هذه الحضارات تبدل أخلاقياتها وسلوكياتها وأما القيم الأخلاقية الإسلامية الثابتة فقد ظلت باقية لم تتغير ولكن المسلمين هم الذين تغيروا وأصبح واجباً عليهم تعديل سلوكياتهم وفقاً لها.

ويقول ابن مسكويه: "إن الهدف من علم الأخلاق أن نحصل لأنفسنا خلقاً تصدر به الأفعال كلها جميلة وتكون مع ذلك سهلة علينا لا كلفة ولا مشقة ويكون ذلك بصناعة وعلى ترتيب تعليمي ". (حلمي، 2004، ص24).

ويقول الدكتور عبد اللطيف العبد: " إنه لابد من إعادة بناء شخصية الإنسان المسلم على أساس من القيم الأخلاقية الرفيعة المستمدة من شريعة الله تعالى لا على أساس المنهج المادي وحده، هذا المنهج الذي يجعل من الإنسان شخصية هزيلة الروح، وشبحاً بعيداً عن الإنسانية والرحمة ". (حلمي، 2004، ص24).

المطلب الثالث– نشأة وتطور الذكاء الأخلاقي:

إن أهم ما يميز هذا الفكر ويؤكد أصالته هو هذا التنوع الهائل، وذلك الكم الضخم من المؤلفات التي أسهم بها العلماء المسلمون في المجال الأخلاقي، وقد كانت هذه الجهود المباركة شأنها شأن أي جهد علمي خلّاق متدرجة، مختلطة بغيرها ثم تمايزت واستقلت.

لقد أرسى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة المفاهيم والقيم اللازمة لإقامة حياة سعيدة، مع الجزاء الأوفى في الآخرة، وقد تفاعل الفكر الإنساني مع هذه المبادىء والقيم، فقد أبرز القرآن الكريم للناس نظرة جديدة إلى الكون والحياة والمجتمع، وكانت متمثلة في الوسطية والحيوية والحركة والتكامل وتطور الفكر الإسلامي كوحدة متكاملة، ومن ثم ظهرت العلوم والمعارف والأحكام، واللغة، والأدب، والنحو والصرف، والاشتقاق، والمعاني، والبديع، والبيان، والحديث والتفسير، والأصول، والعلوم التجريبية.

ظهرت الاهتمامات المبكرة بالفكر الأخلاقي منذ عهد الصحابة والتابعين على عدة وصايا ونصائح مأخوذة من الآثار المنقولة عنهم في تفسيرهم لآيات القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الرابع– تعريف الذكاء الأخلاقي:

عرفته ميشيل بوربا بأنه: القابلية والقدرة التي تمكن الفرد على معرفة الصواب من الخطأ وأن تكون لدى الفرد قناعات أخلاقية يعمل عليها بحيث يتسنى له أن يتصرف بالطريقة الصحيحة والأخلاقية على أساس امتلاك سبع فضائل أخلاقية توجه سلوكه ذاتياً هي: (التعاطف، الضمير، ضبط النفس، الاحترام، العطف أو الشفقة، التسامح، العدالة). (Borba, 2007, p18).

تعريف الأخلاق:

- عرف الفيروز آبادي الخلق لغةً:" بالضمّة، وبضمتين: السجية والطَّبع، والمروءة والدين". (القاموس المحيط، ص137).

- عرف ابن منظور الخلق لغة بأنه: الدين والطبع والسجية، وحقيقتُه: أنه اسم لصورة الإنسان الباطنة وأوصافها ومعانيها المختصة بها. (لسان العرب، ج1، ص68).
- عرف الإمام الجرجاني الخلق بأنه: "هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ولا رويه، فإذا كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقاً حسناً وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة كانت الهيئة خلقاً سيئاً ". (الخراز، 2009، ص21).

فرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم قال الله عنه في القرآن الكريم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾. صدق الله العظيم. (القلم، 4). والسمو الخلقي مطلب شريف، إذ الخلق قوام الحياة الفاضلة وهو رأس الأمر فيها، وقديماً قال الشاعر أحمد شوقي:

وإنما الأمم الأخلاق مابقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ولذا كان ثناء الله عز وجل على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بمدح خلقه العظيم، ولقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من أسباب بعثته إتمام مكارم الأخلاق فقال عليه الصلاة والسلام: " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق ". (الهيثمي بإسناد صحيح، مجمع الزوائد، 18/9).

ويؤكد الإسلام على أن الدين المعاملة أي معاملة الناس بخلق حسن ويتضح ذلك من خلال قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "المسلمُ من سلِمَ المسلمونَ من لسانِه ويدِهِ والمؤمنُ من أمنَهُ النَّاسُ على دمائِهم وأموالِهم والمجاهدُ من جاهدَ نفسَهُ في طاعةِ اللَّهِ والمهاجرُ من هجرَ الخطايا والذُّنوبَ". **(ابن حجر العسقلاني، بإسناد حسن، تخريج مشكاة المصابيح، 72/1).**

تعريف الذكاء والفطنة:

- الذكاء عند ابن منظور: سرعة الفطنة. (لسان العرب،287/14).
- الذكاء عند المناوي: سرعة الإدراك وحدة الفهم. (التوقيف على مهمات التعريف، ص171).
- الفطنة عند الراغب: سرعة إدراك ما يقصد إشكاله. (الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص143).

المبحث الثاني: تطبيقات الذكاء الأخلاقي في السنة النبوية

إن أي مجتمع من المجتمعات لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين ومتعاونين مالم تربطهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة ، فمكارم الأخلاق ضرورة إجتماعية لا يستغني عنها أي مجتمع من المجتمعات ، ومتى فُقدت الأخلاق تفكك أفراد المجتمع ، وتصارعوا وذلك يؤدي إلى الإنهيار ثم الدمار ، تخيل لو أن مجتمعاً من المجتمعات انعدمت فيه مكارم الأخلاق، كيف سيكون هذا المجتمع؟، كيف تكون الثقة بالعلوم والمعارف لولا فضيلة الصدق، وكيف يكون التعايش لولا فضيلة الأمانة وكيف تكون الحضارة لولا فضيلة التآخي والتعاون والمحبة والإيثار؟، وكيف يكون المجد لولا فضيلة الشجاعة في رد الظلم ولولا فضائل العدل والرحمة والإحسان والدفع بالتي هي أحسن، وكيف يكون الإنسان مؤهلاً لارتقاء مراتب الكمال الإنساني إذا كانت أنانيته مسيطرة عليه، صارفة له عن كل عطاء وإيثار ؟، إن الأخلاق الفاضلة في أفراد الأمم والشعوب تمثل المعاقد الثابتة التي تُعقد بها الروابط الإجتماعية ومتى انعدمت هذه المعاقد أو انكسرت فُقدت الروابط الاجتماعية، وإذا كانت الأخلاق في أفراد الأمم تمثل معاقد الترابط فيما بينهم تكون الكتلة البشرية متماسكة قوية لا تهون ولا تضعف، ونوضح بالأمثلة حقيقة كون الذكاء الأخلاقي يمثل المعاقد التي تُعقد بها الروابط الاجتماعية:(الميداني، 1999، ص34).

1. **فضيلة الصدق:** إن الصدق كخُلق في الفرد تنعقد عليه ثقة المجتمع بما يُحَدِّث به ويخبر عنه في كافة المجالات ومتى انهارت هذه الفضيلة من الفرد انقطعت ما بينه وبين المجتمع رابطة عظيمة وغدا الناس لايصدقونه ولا يثقون به ولا يكلون إليه أمراً. (الميداني، 1999، ص34، بتصرف).
2. **فضيلة الأمانة:** إن هذه الصفة في الفرد تنعقد عليها ثقة الناس بما يضعون بين يديه من مال أو سلطان، وبما يمنحونه من وجاهة وتقديم وبما يكلون إليه من أمور عامة أو خاصة، ومتى انهارت هذه الفضيلة انقطع كل شيء ذي قيمة معتبرة بينه وبين الناس. (الميداني، 1999، ص36، بتصرف).
3. **فضيلة العفة:** إن هذه الصفة في الفرد تنعقد عليها ثقة الناس به في أعراضهم فتأمنه الناس على أعراضها إذا غابت ويؤمنه الجار على منزله، ومتى انهارت هذه الفضيلة لم يأمنه الناس على أعراضهم ولا على بلادهم ولا على مصالحهم العامة وانقطع كل شيء بينه وبين مجتمعه. (الميداني، 1999، ص36، بتصرف).

وهكذا نستطيع أن نقيس على هذه الأمثلة سائر مكارم الأخلاق: كالعدل، والجود، والوفاء، والإحسان، والعطف، والتعاطف، والإحترام، والتسامح، والضمير، والتحكم الذاتي، وغير ذلك من فضائل الأخلاق، وانهيار كل خلق من مكارم الأخلاق يقابله دائماً انقطاع رابطة من الروابط الإجتماعية، وبانهيارها جميعاً تنهار جميع المعاقد الخُلقية في الأفراد، وبذلك تنقطع جميع الروابط الإجتماعية ويمسي المجتمع مفككاً منحلاً، ومن تطبيقات الذكاء الأخلاقي لجانبي السلوك الفردي والاجتماعي ما يلي:

- من فضائل أخلاق الإعتقاد عدم اتباع الإنسان للأوهام والظنون الضعيفة والضلالات الشائعة وبالتالي لا يكون فريسة للتقليد الأعمى. قال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ يونس:36. (الميداني، 1999، ص56).
- من فضائل أخلاق الفكر تحري الحقيقة بإنصاف وتجرد وحياد والبحث عن كل نافع ومفيد والابتعاد عن الأحداث المثيرة للأحقاد والضغائن. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إياكم والظنَّ فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديثِ". رواه الترمذي في سننه بإسناد حسن صحيح برقم 1988.(الميداني، 1999، ص56).
- من فضائل أخلاق القلب حب الحق والخير وكره الباطل والشر. قال عليه الصلاة والسلام:".... ألا وإن في الجسدِ مُضغَةً إذا صلَحَتْ صلَح الجسدُ كلُّه، وإذا فسَدَتْ فسَد الجسدُ كلُّه، ألا وهي القلبُ".رواه البخاري برقم 52. (الميداني، 1999، ص56).
- من فضائل أخلاق النفس الصبر والعفة والتعاطف والاحترام ومجانبة الحسد والغيبة. قال عليه الصلاة والسلام:" .... ولا تحسَّسوا، ولا تجسَّسوا، ولا تَناجَشوا ولا تحاسَدوا ولا تباغَضوا، ولا تدابَروا، وَكونوا عِبادَ اللَّهِ إخوانًا". **رواه البخاري برقم** 6066. (الميداني، 1999، ص56).

ومن الأخلاق التي تتناول جانب السلوك الفردي: الصبر، الحزم، التفاؤل، الاتقان، النظام، القناعة. **ومن** الأخلاق التي تتناول جانب السلوك الاجتماعي: الصدق، الأمانة، التسامح، الحلم، العفة، العفو، التواضع، الوفاء، الشجاعة، حب العطاء، لين الجانب، والصبر على أذى الآخرين. (الميداني، 1999، ص57).

وقاعدة الأخلاق الإجتماعية الكبرى تتلخص بأن يعامل الإنسان الآخرين بما يحب أن يعاملوه به، وقد بلغت الأخلاق الإجتماعية في الإسلام مبلغاً عالياً من الرقي بما اشتملت عليه من تفصيلات موثقة للروابط الاجتماعية بين الأفراد ومؤثرة تأثيراً عميقاً على الوحدة وتنمية روابط المودة والإخاء بين المسلمين، والفضيلة الخُلقية تفرض على الإنسان أنواعاً كثيرة من السلوك الأخلاقي مثل: العفو، والإحسان، والإيثار، وإكرام الضيف، وإكرام الجار، والتواضع، ولين الجانب، وحسن المعاشرة، والتهادي، وغير ذلك. فكل هذه الأنواع من السلوك أمور تدعو إليها الفضيلة الخلقية. (الميداني، 1999،ص57).

أما صور السلوك الأخلاقي الذميم فهي معروفة وظاهرة منها: الكذب، والخيانة، والظلم والقسوة، والعدوان، ونكران الجميل، وعدم أداء الواجب، وعدم الاعتراف بالحق، وغير ذلك، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " عُذبت

امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها، وسقتها، إذ حبستها. **ولا** هي تركتها تأكل من خشاش الأرض " رواه مسلم برقم 2242. (الميداني، 1999، ص57).

المبحث الثالث: التأصيل الشرعي للذكاء الأخلاقي

- قَالَ الله تَعَالَى :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ **(القلم: 4)**
- قال الله تعالى : ﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ ﴾ **(آل عمران: 134)** .
- عن أنس رضي الله عنه قال: " كَانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاس خُلُقا ". **(رواه البخاري برقم 4418)**.
- عن النَّوَاس بنِ سمعان رضي الله عنه قَالَ: سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن البِرِّ وَالإثم، فَقَالَ: "البِرُّ: حُسْنُ الخُلُقِ، والإثمُ: مَا حَاك في صدرِك، وكَرِهْتَ أن يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ". **(رواه مسلم برقم 2553)**.
- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قَالَ: لَمْ يكن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وكان يَقُولُ: "إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا". **(رواه البخاري برقم 3559، ومسلم برقم 2321)**.
- عن أَبي الدرداءِ رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: " مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ في مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خلق حسن، وَإِنَّ الله يُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيّ ". **(رواه المنذري بإسناد صحيح أو حسن، الترغيب والترهيب، 351/3)**.
- عن أَبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَنْ أكثرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فقَالَ: " تَقْوَى اللهِ وَحُسنُ الخُلُقِ "، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: " الفَمُ وَالفَرْجُ". **(رواه الترمذي بإسناد صحيح برقم 2004)**.
- قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَكْمَلُ المُؤمنينَ إيمَانًا أحسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ". **(رواه الترمذي بإسناد حسن صحيح برقم 1162)**.
- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِخُلُقِه دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ ". **(رواه ابن حبان بإسناد صحيح، صحيح ابن حبان، برقم480)**.
- عن أَبي أُمَامَة الباهِلِيّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أَنَا زَعِيمٌ ببَيتٍ في ربَض الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ في وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ في أَعلَى الجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ». **(رواه أَبُو داود بإسناد صالح برقم.4800)**

- عن جابر رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إليَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ القِيَامَةِ، أَحَاسِنَكُم أَخْلاَقاً، وَإنَّ من أَبْغَضَكُمْ إلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ القِيَامَةِ، الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ" قالوا: يَا رسول الله، قَدْ عَلِمْنَا "الثَّرْثَارُين وَالمُتَشَدِّقُينَ"، فمَا المُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: "المُتَكَبِّرُونَ". **(رواه الترمذي بإسناد حسن برقم 2018).**
- روى الترمذي بإسناد حسن عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اتَّق الله حيثما كنت، وأتْبع السيِّئةَ الحسنةَ تَمحُها، وخالِق الناسَ بخُلُق حسن ". **(رواه ابن حجر العسقلاني بإسناد حسن، الأمالي المطلقة، برقم 131).**
- عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق، وكمال محاسن الأفعال". **(رواه ابن حجر العسقلاني بإسناد حسن، تخريج مشكاة المصابيح، برقم 265/5).**
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ". **(رواه ابو داوود بإسناد صحيح برقم 4946).**
- جاء رجلٌ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم من بين يديهِ فقال: يا رسولَ اللهِ ما الدِّينُ؟ قال :حُسْنُ الخلقِ فأتاه من قِبَلِ يمينِه، فقال يا رسولَ اللهِ، ما الدِّينُ؟ قال :حُسْنُ الخلقِ ثم أتاه من قِبَلِ شمالِه، فقال ما الدِّينُ؟ فقال :حُسْنُ الخُلقِ ثم أتاه من ورائِه، فقال يا رسولَ اللهِ، ما الدِّينُ؟ فالتفتَ إليه وقال: أما تفقهُ؟ هو ألَّا تغضب. **(رواه العراقي، تخريج الأحياء، 61/3، الحكم: مرسل).**
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حسنُ الخُلُقِ زمامٌ من رحمةِ اللَّهِ في أنفِ صاحبِه والزِّمامُ بيدِ الملَك والملَك يجرُّهُ إلى الخيرِ والخيرُ يجرُّهُ إلى الجنَّةِ وسوءُ الخلقِ زمامٌ من عذابِ اللَّهِ في أنفِ صاحبِه والزِّمامُ بيدِ الشَّيطانِ والشَّيطانُ يجرُّهُ إلى الشَّرِّ والشَّرُّ يجرُّهُ إلى النَّارِ". **(رواه البيهقي بإسناد ضعيف، شعب الإيمان، 2736/9).**
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ حُسْنَ الخُلُقِ يُذيبُ الخطيئةَ كما تُذيبُ الشَّمسُ الجليدَ، وإنَّ سوءَ الخُلُقِ يُفسِدُ العَمَلَ كمَا يُفسِدُ الصَّبرُ العسَلَ". **(رواه البيهقي بإسناد ضعيف، شعب الإيمان، 2736/6).**
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "منْ سعادةِ المرءِ حسنُ الخلقِ، ومنْ شقاوتِهِ سوءُ الخلقِ". **(رواه السيوطي بإسناد ضعيف، الجامع الصغير، برقم 8249).**

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حُسنُ الخُلقِ نماءٌ وسوءُ الخُلقِ شؤمٌ والبرُّ زيادةٌ في العمرِ والصَّدقةُ تدفعُ مِيتةَ السُّوءِ". **(رواه المنذري، الترغيب والترهيب،360/3، في إسناده راو لم يسم وبقية إسناده ثقات).**
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلةُ الرحمِ، وحسنُ الخلقِ، وحسنُ الجوارِ، يَعْمُرْنَ الدِّيارَ، ويَزِدْنَ في الأَعْمَارِ". **(رواه السيوطي بإسناد حسن، الجامع الصغير، برقم5001).**
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حسن الخلق نصف الدين". **(رواه السيوطي بإسناد ضعيف، الجامع الصغير، 3718).**
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خلقان يحبهما الله، وخلقان يبغضهما الله، فأما اللذان يحبهما الله فالسخاء والسماحة، وأما اللذان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل، وإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله على قضاء حوائج الناس". **(رواه السيوطي بإسناد حسن، الجامع الصغير، برقم3924).**
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كانَ حسنُ الخُلقِ رجلًا يمشي في الناسِ لكانَ رجلًا صالحًا". **(رواه السيوطي بإسناد ضعيف، الجامع الصغير، 7472).**
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رأس العقل بعد الإيمان بالله الحياء وحسن الخلق". **(رواه السيوطي بإسناد حسن، الجامع الصغير، 4371).**
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألَا أخبرُكمْ بأيسرِ العبادةِ وأهونِها على البدنِ؟ الصمتُ، وحسنُ الخلقِ". **(رواه السيوطي بإسناد مرسل حسن، الجامع الصغير، 2859).**

المبحث الرابع: أثر الذكاء الاخلاقي على سلوك المسلم في العصر الحديث

إن مقارنة بسيطة بين الأخلاق الإسلامية التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وبين أخلاق البشرية آنذاك، لتدل دلالة واضحة، كم كان المجتمع الإسلامي سعيداً بأخلاقه، وكم كانت المجتمعات البشرية شقية بأخلاقها، وكم أصبحت الإنسانية سعيدة حينما استظلت بظلال الإسلام عقيدة وأخلاقاً. ويظهر لنا أثر الذكاء الأخلاقي على سلوك المسلم فيما يلي:

- تفجر طاقات الإنسان العلمية والعقلية والروحية والجسدية والنفسية في الطريق الصحيح.
- تحقيق المُثل العليا في جانبيه وبالتالي تحقيق السعادة والسيادة والقيادة والتمكين في الأرض.
- ترشيد السلوك الإنساني وتوجيهه نحو القيم الأخلاقية والمُثل العليا.
- بث روح التسامح ونشرها بين الناس وتقوية إرادة الإنسان على الخير وسلوك الطريق القويم.

- رفع مستوى الإنسان والسير في خط التميز العقلي والروحي والخُلقي والسلوكي والإجتماعي.
- تجعل الإنسان يؤدي لكل ذي حقٍ حقه، ويقوم بجميع الحقوق تجاه الآخرين.
- وقاية الإنسان من الضعف والإنحلال، والقضاء على نشر الفوضى والفساد والفُسق.
- انتشار ظاهرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحقيق النفع الإجتماعي للمسلمين.
- نشر الأمن والأمان بين الأفراد والمجتمع والمساهمة في خدمة المجتمع، ورفع معاناته.
- وجود الأُلفة والمحبة بين الناس، وسيادة التعاون والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.
- نبذ الفُرقة والخلاف وما يمزق المجتمعَ، والالتزام بالقِيَم والمبادئ.
- تفعيل الإنتاج وثقافة البذل والعطاء بين أفراد المجتمع.

النتائج:

توصل الباحث بعد تناوله للذكاء الأخلاقي بين الإسلام وما يطرحه علماء التربية من غير المسلمين، وعلى رأسهم ميشيل بوربا، إلى النتائج التالية:

- أن الأخلاق الإسلامية ليست معرفة نظرية، بل معرفة تكون أساساً للعمل لأنها مربوطة بالأحكام الشرعية التي يترتب عليها ثواب وعقاب، أما الأخلاق عند بوربا خصوصاً، وغير المسلمين عموماً، فهي في الغالب لا تستند إلى فكرة الثواب والعقاب، فالإنسان عندهم هو معيار التطبيق، ولذلك قد يتأثر سلوكه الأخلاقي بالمؤثرات التي يخضع لها، مما يعني عدم ثبات قيمه الأخلاقية، بعكس المسلم الملتزم بالأحكام الشرعية، أي أن الأخلاق ليست معرفة نظرية فقط بل لها آثارها السلوكية التي لا تنفك عنها. فالأخلاق في الإسلام تنمي الوازع الداخلي بعكس الأخلاق عند غير المسلم التي تخضع لمؤثرات خارجية.
- بما أن الأخلاق في الإسلام هي نتاج الإسلام نفسه، فإنها تتصف بصفة الاعتدال الذي يتصف به الإسلام، فلا تجد غلواً ولا تطرفاً في هذه الأخلاق، لأن هذا الغلو والتطرف يخالف طبيعة الإنسان، مما يؤدي في النهاية إلى الخروج كلياً من دائرة الإسلام، أما الأخلاق عند بوربا باعتبارها تمثل القيم والأخلاق الغربية، فهي تتصف أحياناً بالمثالية بل الغلو في المثالية، مما يجعل أصحابها في عزلة عن المجتمع الحقيقي، وتصبح هذه الأخلاق بعيدة عن التطبيق، وأفكاراً نظرية مثالية.
- أن الأخلاق في الإسلام تستند إلى النصوص الشرعية فهي المصدر والقياس، أما الأخلاق عند بوربا، وغير المسلمين عموماً، تستند إلى العرف والعادة التي تتغير بحسب الزمان والمكان، فقد افتقد المجتمع الغربي

بسبب طغيان الحضارة المادية القيم الأخلاقية، مع حاجة الإنسان باعتباره إنساناً إلى هذه القيم الأخلاقية، وكان هذا أحد الأسباب التي أدت إلى اهتمام الغرب بنظرية بوربا؛ لأن القيم التي تحدثت عنها لا وجود لها مع شوق الناس حقيقة إلى وجودها.

- أن الأخلاق في الإسلام تشكل منظومة متكاملة بحيث يعتبر هذا الخلق أو ذاك سناً في دولاب تلك المنظومة، لا ينفصل عنها، أما نظرية بوربا فتناولت الأخلاق من باب حاجتها إليها في العملية التربوية، فجاءت نظريتها جزئية لأنها تناولت سبع فضائل مقابل اتصاف الأخلاق في الإسلام بالشمولية.
- الأخلاق في الإسلام تهتم بالإنسان المسلم في كل مراحل حياته، بعكس نظرية بوربا، فقد كانت لإصلاح الخلل السلوكي عند المراهقين وتحصينه من رذائل الأفعال والأقوال.
- أن الصدق يقف على رأس القيم والفضائل الأخلاقية، وإذا انعدم الصدق فإن الوثوق بأي فضيلة أو خلق يصبح موضع نظر، ولذلك من المآخذ على بوربا هو عدم ذكرها لفضيلة الصدق، لا تصريحاً ولا تلميحاً.
- أن الإسلام مع حرصه على تحقيق الفضائل الأخلاقية، إلا أنه حرص على اتقاء الشبهات أثناء تحققها، وهو الأمر الذي لا يحفل بأي أهمية عند الغرب، مما يؤدي أحياناً إلى تحول الفعل الأخلاقي إلى جريمة أخلاقية.

التوصيات:

بعد الإنتهاء من البحث، يوصي الباحث بما يلي:

- بعد أن ثبت أن الأخلاق في الإسلام منظومة متكاملة لا يغني التمسك بشيء منها عن التمسك بها كلها، فإن المطلوب هو أخذ هذه الأخلاق كلها جملة دون انتقاء شيء منها لدوافع المصلحة والمنفعة.
- الإهتمام بالكتب التي تناولت هذه الموضوعات وعدم نشر الكتب والأفكار التي تتناول الأخلاق من منظور غربي، لأنها غريبة عن واقعنا ومجتمعاتنا.
- أن يهتم أئمة المساجد بالتعاون مع وزارة الأوقاف بنشر القيم الأخلاقية والحديث عنها حتى تصبح سجية عند المسلم.
- أن تشتمل مناهج التربية والتعليم على الاهتمام بمسألة الأخلاق، إضافة إلى التدريب العملي والمراقبة السلوكية التي تضمن تحقق هذه الغاية، ليكون شعار "التربية والتعليم" حقيقة وواقعاً لا شعاراً فقط.
- أن تشتمل مناهج الجامعات على مواد تتناول موضوع الأخلاق، وعقد الندوات والحوارات المنهجية وغير المنهجية التي تعمق الالتزام الأخلاقي.

- أن يكون في ملف كل موظف تقرير عن أدائه السلوكي والأخلاقي، مما يجعل أخلاقه جزءاً من مكونات ترقيته في السلم الوظيفي.

قائمة المراجع:

أولاً- المراجع العربية:

1. القرآن الكريم.
2. ابن حجر العسقلاني، الأمالي المطلقة.
3. ابن حجر العسقلاني، تخريج مشكاة المصابيح.
4. ابن منظور لسان العرب.
5. البيهقي، شعب الإيمان.
6. الجراح، هاني، (2018)،"الذكاء الأخلاقي وعلاقته بكل من تقدير الذات ودافعية الإنجاز لدى طلبة جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا"، مجلة جامعة الشارقة، المجلد (16)، العدد (1).
7. حلمي، مصطفى، (2004)،" الأخلاق بين علماء الفلاسفة وعلماء المسلمين"، دار الكتب العلمية.
8. الخراز، خالد، (2009)، موسوعة الأخلاق، ط (1)، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت.
9. الراغب، الذريعة إلى مكارم الشريعة.
10. الزهيري، محسن، (2013)،"الذكاء الأخلاقي وعلاقته بالتسامح الاجتماعي لدى طلبة المرحلة المتوسطة، دراسات تربوية، المجلد (6)، العدد (21).
11. السنجري، هند، (2020)، " تأثير الذكاء الأخلاقي للقائد في تعزيز البراعة الإستراتيجية"، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء.
12. السيوطي، الجامع الصغير.
13. صحيح أبو داود.
14. صحيح ابن حبان.
15. صحيح البخاري.
16. صحيح الترمذي.
17. صحيح مسلم.

18. العبيدي، عفراء؛ الأنصاري، سهام، (2010)، الذكاء الأخلاقي وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى تلامذة الصف السادس الابتدائي، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد (31)، جامعة بغداد.
19. العراقي، تخريج الأحياء.
20. الفيروز آبادي، القاموس المحيط.
21. المناوي، التوقيف على مهمات التعريف.
22. المنذري، الترغيب والترهيب.
23. المومني، عبد اللطيف، (2015)،"مستوى الذكاء الأخلاقي وعلاقته بمتغيري الجنس وفرع التعليم لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة الأغوار الشمالية في الأردن"، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد (11)، العدد (1).
24. الميداني، عبد الرحمن، (1999)،" الأخلاق الإسلامية وأسسها"، ج1، ط5، دار القلم.
25. **الهيثمي بإسناد صحيح، مجمع الزوائد.**

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. Borba, M. (2007). Building Moral Intelligence, The Seven Essential Virtues that Teach Kids to Do the Right Think. New Jersey: John Wiley & Sons.